

## رواية شعر "أجماك": قراءة في المسارات والتجارب

خالد اوبلا

طالب باحث في سلك الدكتوراه

كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة ابن زهر - أكادير

### تقديم:

يشكل الرواية لبنة أساسية في عملية 'التدوين'<sup>1</sup> والتوثيق لشعر "أجماك" المبدع من طرف الشعراء القدامى والمعاصرين في مختلف المناسبات الاحتفالية والوضعيات الحوارية المختلفة. وينقسم هؤلاء الرواة الى أكثر من فئة يساهمون جميعا في حفظ وتدوين المتون الشعرية وفق مقاربات وأدوات تختلف من فرد إلى آخر بناء على العلاقات الاجتماعية والفنية التي تربط هذه الفئة بالشعراء في مختلف درجاتهم الفنية والإبداعية.

سنتناول في هذه الورقة نماذج لثلاثة فئات من الرواة وفق مقارنة وصفية تحليلية تركز على التعريف بمسارهم الفني وتجربتهم الفنية في توثيق الشعر الأمازيغي الأجمكي، وسيكون تركيزنا منصبا على فئة الرواة الأكثر حضورا في المشهد المجتمعي والذين يشكلون، إلى حد ما، المصدر الرئيسي الذي اعتمدنا عليه في توثيق وتدوين جزء مهم من المتن الشعري لـ "أجماك". لكن قبل الاطلاع على تجاربهم وأدوارهم المختلفة في عملية التوثيق والحفظ، سنشير -وباقتضاب كبير- إلى بعض المعطيات العامة المميزة لفن "أجماك" باعتباره يشكل السياق العام الذي يؤثر هذه العملية وفق مستوياتها المختلفة وأطرافها المتداخلة.

---

<sup>1</sup>. مفهوم "التدوين" الموظف في هذا الإطار لا يقتزن بالضرورة بفعل الكتابة إذ يمكن أن يشمل كذلك عمليات الحفظ والتسجيل الصوتي والمرئي للمتون الشعرية.

## 1. معطيات عامة حول فن "أجماك"

يعتبر "أجماك" من الفنون المهددة بالانقراض، نتيجة تراجع ممارسته وتوقف عداد ممارسيه لأسباب عديدة، منها المرتبطة بالشكل الفني المركب لـ "أجماك" كمنط أدبي يعتمد على التردد الجماعي للأشعار، إذ لا تظهر مساهمة الفرد إلا من خلال الجماعة سواء على مستوى الانشاد أو الإيقاع أو الرقص، مما يطرح مشكلة توفير الظروف المناسبة لإحيائه وتنظيمه؛ ومنها الأسباب السوسيوثقافية والديمقراطية المرتبطة بالخلفيات والعقليات والمنظور الاجتماعي للفنون لدى الأجيال الحالية وانفتاحها على الاستهلاك الفني للإنتاج المدعوم إعلاميا وتجاريا.

فالمناخ الثقافي المرتبط بالطقوس والعادات ومختلف الاستعدادات لم يعد بنفس الزخم الذي كان يحظى به فن "أجماك" في الماضي، وعدد الممارسين في تراجع مستمر، ولم تعد "أجماك" أي الفرقة مرتبطة بالقبيلة أو مجموعة من القبائل، إذ بالكاد تجتمع فرقة "أجماك" من مختلف المناطق والبلدات.

ومن جانب آخر، تجهل أصول وزمن ظهور فن "أجماك" بالجمال الجغرافي لانتشاره، إلا أنه يحمل ما يدل على عراقته وتجذره في التاريخ والحياة الاجتماعية لسكانة الأطلس الصغير الغربي، فالمعطيات المتوفرة حاليا والتي يمكن استقاؤها من الميدان ومن طبيعة فن "أجماك" تبين أصالته وعمقه التاريخي:

**على المستوى الميداني الجغرافي،** ينتشر فن "أجماك" على مساحة جغرافية شاسعة، تمتد على أكثر من منطقة وإقليم، ويغطي بذلك إقليم أشتوكن أيت باها، وقبائل إداولتيت وأيت حمّد بإقليم تيزنيت، ويمارس في بعض المناطق بالحدود الجنوبية لإقليم تارودانت من جهة الشمال<sup>2</sup>؛ وبذلك يكون حضوره يتجاوز التقسيم القبلي والتحالفات السياسية (حلفا "تأحكات"

---

<sup>2</sup>. يمكن تقسيم هذا المجال إلى ثلاث نطاقات جغرافية: 1. مجال انقراض الممارسة الفنية لـ "أجماك"؛ 2. مجال الجوار الواقع بين منطقة انتشار "أجماك" ومنطقة انتشار الفنون الجماعية الأخرى؛ 3. مجال الممارسة الفعلية لفن "أجماك".

و"تاگوزولت"<sup>3</sup> التي طبعت تاريخ هذه المناطق اجتماعيا وسياسيا، بما تفرضه وتستدعيه التوازنات في مغرب ما قبل القرن العشرين.

**على مستوى الممارسة،** يبقى "أجماك" فنا رئيسيا لمعظم هذه المناطق رغم ظروف القطيعة السياسية والتاريخية التي تطرأ في العلاقات التي تجمع القبائل فيما بينها أو بين النحلتين "تاحكات" و"تاگوزولت"؛ وشكل على مر العصور أداة فنية ذات أهداف متعددة، من قبيل التنافس الفني المعبر عن المشترك الجمعي الذي يتقاطع فيه الاحتفال بالخصام السياسي والاجتماعي غير المعلن، والذي نجمت عنه بعض الأحداث المأساوية المأسوف عليها راح ضحيتها بعض الشعراء ومرافقيهم.

ووفقا لذلك، يحضر فن "أجماك" في المناسبات والأفراح العائلية والاجتماعية، أو في الاحتفالات الكبرى كالمواسم الدينية والتجارية، ويعتمد على الرجال -دون النساء- في أداء فقراته المتنوعة، ويكتفى أثناء المحاور الشعرية بشاعرين<sup>4</sup> يتناولان - في الآن ذاته - موضوعين للنقاش بشكل تقاطعي، ويقتصر إبداعهما للشعر الحواري على بحر واحد هو وزن "أجماك"/ "تاشتوكت"<sup>5</sup>.

**على المستوى الغناء والإنشاد،** فإن "أجماك" يعتمد على التردد الجماعي، تنويعاً لمجموعة من العمليات الفنية والإبداعية التي يشترك فيها مجموع أعضاء "لعمت"<sup>6</sup> حيث يقوم

---

3. حول هذين الحلفين، ينظر: علي صدقي أزيكو، تاريخ المغرب أو التأويلات الممكنة، ص 149-160؛ المختار السوسي: خلال جزولة، ج. 3، صفحات: 20، 93، 94؛ الإلغيات، ج. 3، ص 166 وما بعدها؛ إيليج قديما وحديثا، ص. 238 وما بعدها.

R. Montagne, (1930), *Les Berbères et le Makhzen ; essai sur la transformation politique des berbères sédentaires (groupe Chleuh)*. Paris : Félix Alcan, pp. 182,201,224.

4. وقد يستغرقان زمن الحفل كله، وقد يتركان الفرصة لغيرهما في إطار التناوب أو برغبة من المستضيف أو الجمهور في مشاركة شاعر ما.

5. يعتمد هذا الوزن على التقطيع العروضي التالي: "لا لا لاي لا دا لاي لا لاي لي" أو "أ لا لاي لا لاي لي دا لاي لا لاي لي"؛ وهو وزن مشهور حاضر في مختلف الأصناف الغنائية المرتبطة بالفنون الجماعية أو بفن "تيرويسا".

6. من الأسماء التي تطلق، في آن واحد، على مجموع أفراد فرقة "أجماك"، وعلى جوقة المرددین الراقصين.

الشاعر، بداية، بنظم أشعاره جزئيا أو كليا، ثم يمررها في مرحلة ثانية لمساعدته (أو الراوي) الذي يقوم بتوزيعها، واحدة تلوى الأخرى، على فرقة المنشدين قصد حفظها ثم إنشادها جماعيا كمرحلة أخيرة. فالإبداع الشعري الذي ينتجه الشاعر، لا يعبر عنه إلا من خلال فرقة المرددin "لعمت" الذين ينشدونه جماعيا.

**على المستوى الإيقاعي** يوظف "الأجماكيون" ثلاثة أنواع من الطبع النقرية، منها تلك التي تؤدي بواسطة آلتين إيقاعيتين صغيرتين تسميان "تاكنزا" أو "تاصنضرت"، يوقع عليهما رئيس جوقة العازفين "بوصنضر" ومساعدته الذي يقوم بعملية "أگلای" الإيقاعية، ومنها عملية "أجماك" (الهمز) التي تقوم بها فرقة الإيقاعيين<sup>7</sup> بواسطة دفوف كبيرة الحجم تسمى "أجماك" أو "أگانزا"، وقد تحضر آلة الناقوس في إيقاع "تامسوست".

بالإضافة إلى هذه المعطيات، فإن "أجماك" يعتبر من الفنون الجماعية التي تتأسس على معطى "الشفوية" كمرحلة أساسية في كل أدب وثقافة، إذ يكتسي هذا الفن بعدا جماعيا تؤطره الذاكرة الجماعية المؤسسة على مختلف الأبعاد والأنساق الاجتماعية التي تشكل النصوص الشعرية مفتاحا ومدخلا أساسيا لتحليلها ودراستها. فالفرد يطلع بدور كبير في بناء الذاكرة الجماعية ويساهم في إشعاع مضامينها وتناقلها من جيل إلى جيل. وقد يترتب عن هذا التناقل مجموعة من القضايا ذات مباحث عديدة كالنسبة والانتحال والتأويل وغيرها. وهي نفس المباحث التي عرفها تسجيل وتدوين شعر "أجماك" عبر عمليات تفاوتت وضعياتها الفنية بين الممارسين والمتلقين المساهمين في تناقل الأشعار الأجماكية والذين ينقسمون على الأقل إلى ثلاثة فئات: فئة الرواة الهواة، وفئة الرواة المحترفين وفئة الرواة الشعراء.

## 2. فئة الرواة الهواة

وهم فئة الرواة الذين يحفظون الأشعار رغبة في الترفيه والتثقيف؛ تعاملهم مع المتون الشعرية يؤطره التذوق الفني المشترك بين مختلف فئات المجتمع. تلعب هذه الفئة دورا كبيرا في حفظ المقاطع الشعرية الحاملة لمضامين الحياة الإنسانية المختلفة وأنماطها المتنوعة. عملية الحفظ هذه، تميزت بالعفوية ولا يخضع متنها، كليا، للشروط الفنية ولضوابط النظم؛ فهو رهين الذاكرة والحفظ،

<sup>7</sup>. يمكن أن يتراوح عددهم بين ستة أفراد كحد أدنى وقد يصل إلى أكثر من ثلاثين فرد.

إذ يمكن أن يصيبه خلل في الوزن العروضي أو أن تعوض مفردات بأخرى مع إمكانية تعرضه للزيادة أو النقصان من راو إلى آخر ...

بفضل هؤلاء، انتقل جزء من المتن الشعري لـ "أجماك" إلى حلقات الغناء الخاصة بالنساء، وبعضه الآخر تحول إلى مآثورات أدبية تناقلتها الألسن والشفاه، الشيء الذي أعطاه حياة أطول وتجذرا في المجتمع. فمنظور هذه الفئة إلى عملية التدوين والحفظ لم يكن إلا من العادات المألوفة، وتقديرا لمكانة "أمارير" الاجتماعية باعتباره مصدرا للحكمة وللقيم الإنسانية النبيلة التي يعمل على تمريرها والاستمرار في التذكير بها أو باعتباره طرفا حاضرا يستشهد بمآثوراته وأقواله الشعرية في الأحاديث اليومية وفي الوضعيات الحوارية المختلفة دعما للكلام وتعزيزا للمواقف. ساهمت هذه الفئة بقسط وافر في حفظ المتون الشعرية لمختلف "إنضامن"، وأسهمت في وصف الطقوس والوضعيات الأدائية لمختلف المناسبات وسياقاتها الاحتفالية؛ كما نفضت الغبار عن أسماء فنية مغمورة انقطعت عن "إسوياس" إما لظروف اجتماعية أو اقتصادية أو غيرها...

### 3. فئة الرواة المحترفين/ الحفاظ

وهم المعروفون على الصعيد المحلي بوظيفة رواية الأشعار والتميزون بذاكرة قوية وسرعة البديهة في الحفظ والتخزين، ولهم صفات أخرى تميزهم عن غيرهم. وقد يقتصر دورهم في رواية الأشعار واستظهارها، وقد يتجاوز ذلك إلى الابداع الشعري سيرا على نهج مختلف الشعراء. ولهذه الفئة حضور على مستوى الحفظ التلقائي لشعر "أجماك" لأسباب منها ملازمتهم لميادين الشعر والغناء، واعتبارهم متلقين ونقادا -ويمكن أن يكونوا ممارسين - ساهموا، كل من موقعه، في الانتشار الواسع لمختلف الوضعيات الفنية الحاملة لمتن شعري مهم سواء كمقاطع شعرية صغيرة أو كقصائد قد تطول أو تقصر. وبذلك يشكلون ذاكرة الشعراء الذين اشتهر أغلبهم بواسطتهم؛ إذ يعتمد هؤلاء الرواة إلى نقل المحاورات الشعرية -أو جزء منها- وما يرافقها من التسجيل الوصفي إلى الجمهور المحب لفن "أجماك". فالعمل على حفظ المتون الشعرية لمختلف الأسماء المعروفة (الأحياء والمتوفين) تطبعه العفوية وغير مؤطر بأي خلفية علمية تروم نقل تلك النصوص إلى رموز كتابية، مما يتسبب مع التقادم وغياب التداول والإلقاء في تعرض الذاكرة للنسيان الكلي أو الجزئي.

لا يختلف العمل الذي يقوم به الرواة والحفاظ عن عمل الباحث المتمرس، فهم في عمليات بحثية مستمرة عن أشعار الرواد من أفواه الشيوخ والشعراء داخل مجاهل الجغرافي أو خارج

مناطق سكناهم. كما أنهم يحضرون لقاءات "إيمنساون"<sup>8</sup> التي يشكلون فيها عصا الرحي إلى جانب بعض الشعراء والممارسين؛ فدورهم أساسي ومهم يتجلى في عرض "الريبرتوار" الشعري لمختلف المناسبات ومناقشة ما يحمله من موضوعات وأغراض شعرية والتداول حول مختلف الأسماء الذائعة الصيت في مجال الشعر الارتجالي ومنجزهم الإبداعي. فهذه اللقاءات تعبر عن الدور الهام للرواة والحفاظ في حفظ وتسجيل الشعر من خلال العمل المزدوج الذي يقومون به: تثبيت وتقويم المعلومات والأشعار التي يتوفرون عليها من خلال تدخلات وتعليق الحضور وبالأخص الشعراء المبدعين، ثم تسجيل وحفظ الجديد من الأشعار الملقاة في هذه المجالس.

وداخل "أسايس" يلعبون دورا مهما، فهم يشكلون الذاكرة الحية للشاعر التي يعود إليها في كل وقت وحين أثناء مرحلة "أورارن ن وُنعيار"، ويمكن أن يناقشوه فيها في منجزه الشعري قبل توزيعه على جوق المرددین لإنشاده جماعيا، كما يمتازون بقدرة كبيرة على الحفظ السريع لشعر الشعارين: الجواب والرد.

في هذا السياق، سنقوم بقراءة في مسار بعض الأسماء من الرواة الحفاظ الأكثر حضورا وتداولاً في المجتمع والذين يشكلون مرجعا يعود إليه الباحثون وعشاق الشعر الأجاكي لما لهم من أدوار ساهمت في تأصيل المنظور المجتمعي تجاه عمليات الحفظ والتدوين التلقائي للمتون الشعرية الأجاكية وتناقلها شفهيًا وفق مقاربات تحكمها عدة شروط منها العلاقات الاجتماعية والانتماء الجغرافي والتاريخي والأداء الإبداعي والفني.

### 3.1. عبد الله بوعدي (أبوكاض)<sup>9</sup> :

ينتمي عبد الله أبوكاض إلى أسرة أيت بوعدي القاطنة بدوار بيملول فرقة أيت علي يعزي بقبيلة أيت وادريم. سمي بـ "أبوكاض" لكونه كان ضريرا قيد حياته. ومن الراجح أن يكون تاريخ

---

<sup>8</sup>. لقاءات تقوم على دعوة عدد محدود من الأصدقاء من الوسط الفني الأجاكي لوجبة العشاء، وتقوم كذلك على تناوب الحاضرين في استضافة المجموعة مرة كل شهر أو أكثر؛ وتكون هذه اللقاءات مهية للسمر والترفيه طوال الليل بتقديم فقرات فنية موسيقية، والاستماع إلى قصائد شعرية من نظم الشعراء المحترفين أو المبتدئين الذين تعطى لهم الأولوية ويخضع منجزهم الإبداعي للنقاش والتداول؛ بالإضافة إلى تدخلات الرواة المتعددة التي تصب كلها في الاستشهاد بمقولات شعرية تواكب الموضوعات المطروحة للنقاش.

<sup>9</sup>. اعتمدنا في جمع أخبار هذا الراوي من عدة مصادر وبالأخص من طرف الرئيس حماد حنتجا (82 سنة) جاره بدوار بيملول، ومن طرف الرئيس حماد برواكال (58 سنة) جاره بدوار أكنبوش.

ولادته في بداية الخمسينات من القرن الماضي بناء على إفادات أبناء منطقته، أما تاريخ وفاته فكانت في عمر يقارب الستين عاما بالدار البيضاء سنة 2011.

بعد سنوات قليلة من طفولته سيفقد هذا الراوي أبويه وسيتحمل أخوه الأكبر سليمان، لمدة غير يسيرة، مسؤولية إعالته وبقية أفراد الأسرة المتكونة منهما وثلاثة بنات أخريات. سيسجن أخوه لأكثر من عقدين من الزمن بسبب جنحة جنائية اقترفها؛ ليجد عبد الله أبوكاض نفسه بدون معيل مما جعله ينتقل للعيش بدوار أكنبوش بأيت فارس قبيلة أيت وادريم حيث تقيم أخته الكبرى المتزوجة. اتفقت الرواية الشفوية على كون الراوي عبدالله أبوكاض عاش حياة صعبة كلها حرمان وضيق وفقر، ولم يتلقى الرعاية اللازمة التي من الفروض أن يتلقاها الانسان الكفيف كما هو حاله، ونتيجة ذلك تعرض للكثير من الحوادث والمطبات.

لم يمنعه فقدان البصر من مغادرة المنطقة في اتجاه مدن الشمال الواقعة بين الدار البيضاء وطنجة حيث يمكث بها لأشهر ثم يعود لزيارة المنطقة وأصدقائه. فمنذ أن اعتاد على التنقل، لوحده، بصفة مستمرة متحملا مختلف المتاعب والتصرفات الناتجة عن المخاطر التي تواجهه والمعاملة التي يتلقاها من الغير، استطاع أن يفرض شخصيته على أكثر من مستوى: بداية باللباس إذ اعتاد على ارتداء بدلة عصرية أنيقة، وبذكائه إذ تمكن -في وقت وجيز- من التحدث بلغة ثانية (الدارجة) بشكل ملفت، وبإكتسابه لثقافة عامة، جراء محادثاته مع الغير وانصاته، أهله أن يظهر وكأنه ذا مستوى تعليمي محترم مع العلم أنه لم يلج قط لا الكتاب القرآني ولا المدرسة العمومية.

من جانب آخر، عرف هذا الراوي بذكائه الثاقب ونباهته السريعة، وفطنته الظاهرة في أقواله وتصرفاته، وذاكرته القوية التي ساعدته في تخطي مجموعة من الصعوبات في حياته الاجتماعية والخاصة. ذاكرة مكنته في أن تكون له الحظوة لدى أهل الفن والإبداع الشعري ولدى الأعيان وأبناء المنطقة من مختلف المشارب.

في السياق الفني، يعود الفضل لهذا الراوي في ذبوع شعر "أجماك" الحواري خارج مناطق ممارسته وشكل لمختلف الشعراء ذاكرتهم الحافظة لإبداعاتهم الشعرية وما يرتبط بها من سياقات اجتماعية وفنية، ينهل منها الرواة والحفاظ مادة شعرية تغطي مختلف الأغراض. ميزة هذا الراوي تكمن في ذاكرته القوية التي ساعدته في حفظ الكثير من المتون الشعرية لـ"وؤوران نايت وجماك"

مما أهله أن يلعب المرسول الموثوق والراوي المؤهل للقيام بعملية التناقل الشعري بين هذا الشاعر وذاك في إطار التراسل الشعري، لكونه إنسان اجتماعي بامتياز ذو طابع مرح يتقبل الهجاء والتوبيخ بكل أريحية؛ كما تصدر منه نرفزات وشتائم تجاه محيطه، دون أن يكون سلوكه العدواني في بعض الأحيان سببا في إبعاده ونحره.

سيسثمر عبد الله أبوكاض ذكائه في عملية حفظ الأشعار وتناقلها باعتماده على خطة تم تسجيل المحفوظات الشعرية على أشرطة صوتية وبيعها لبعض الشخصيات الفاعلة في المجال الاقتصادي من أبناء المنطقة القاطنين بمدن الشمال (الدار البيضاء، خريكة، الرباط، القنيطرة، مكناس، طنجة، ...) كإحدى السياقات المختلفة لظهور أشرطة الصوتية. مبادرته تلك، سرعان ما ستلقى التشجيع من طرف بعض الأفراد الميسورين (وبالخصوص بعض المهاجرين المتقاعدين) لتسجيل المزيد من الأشرطة التي يجهل عددها.

ذكأؤه لم يقتصر على العملية التقنية المرتبطة بتسجيل المحفوظات الشعرية وإنما تجاوز ذلك إلى توظيف ميوله الإبداعي وثقافته الفنية ومعارفه بقواعد النظم والإبداع الشعري أثناء عملية الجمع والتوثيق باختيار أجود المقاطع الشعرية وأكثرها ابداعا وبلاغة على مستوى الأسلوب والصور الشعرية الموظفة وغير ذلك من المحسنات البديعية. وحسب بعض الشعراء الذين كان هذا الراوي الكفيف ينقل أشعارهم فإن عملية التناقل جاري بها العمل بين "إنضامن"، لكن لمسة عبد الله أبوكاض كانت حاضرة وذا تأثير على مجمل المنجز الشعري لهؤلاء الشعراء؛ فهو يعمل على إيصال الأشعار من وإلى الشعراء ويقوم بالموازاة بتزويدهم بمعلومات تخص الشاعر الخصم، بل أحيانا يكون موضوع الشعر حوله.

ولم يكن الشعراء المتعاملون معه، في إطار التراسل الشعري، يتوقعون أن تخرج أشعارهم إلى العلن على شكل أشرطة صوتية تباع بالأسواق الأسبوعية ولدى المتاجر المتخصصة في بيع أشرطة الأغاني، إلى درجة انتشارها على نطاق واسع وصلت إلى المدن المغربية الكبرى وإلى الديار الأوروبية. فخروجها إلى السوق كان حادثا بالنسبة للعديد منهم، وصل في بعض الأحيان إلى ردهات المحاكم، لكون الأشرطة المسجلة تم الشعر المحاط بالسرية والمنجز في إطار التراسل الشعري خارج "أساس" ووضعياته الأدائية. والملاحظ من خلال وقوفنا على هذا النموذج من الشعر أنه يركز على محاورات مثيرة للانتباه تسلط الضوء على بعض الجوانب الشخصية أو العائلية



للمتخاورين على شكل هجاء ساخر أو دعاية لاذعة أو استنكار لأعمال قام بها أحد الطرفين يذمها المجتمع، سرعان ما يتحول موضوع السخرية والهجاء إلى مواضيع متشعبة على شكل أجوبة وردود لا نهاية لها تحمل أغراضا شعرية تتجاوز الخصوصية المحلية إلى الأحداث الوطنية والدولية. كما استطاع هذا الراوي بفضل ذاكرته القوية وقدرته العجيبة على الحفظ السريع أن يسجل أشرطة صوتية تهم المحاورات الشعرية التي جرت أطوارها داخل "إسوياس" أي الشعر الارتجالي اللحظي، حيث نقل وبأمانة مختلف المواضيع المطروحة للنقاش ذات أغراض اجتماعية وسياسية وقيمية وأخلاقية أو تلك الأغراض المرتكزة على الجوانب الشخصية والحالة الاجتماعية للشعراء التي يمكن أن تتحول إلى هجو وسخرية.

يبقى عبد الله أبوكاض -الذي توفي في مصحة بالدار البيضاء جراء مرض معد انتقل إليه من إحدى الكلاب التي كانت تداعبه كلما رجع إلى بيت أخته بدوار أكنبوش- من الرواة الذين خلدهم التاريخ الفني لـ "أجماك"، واسما مقرونا بالتسجيلات الصوتية -وبتسجيلات غيره- التي أشهرت العديد من الأسماء وأظهرت مجموعة من المعطيات ليس في المجال الشعري فحسب بل في المجالات الأخرى كالتاريخ المحلي والظواهر الاجتماعية وشبكة العلاقات التي تربط بين الشعراء المنتمين لمختلف المناطق.

### 3.2. الحسين شاكي

من مواليد سنة 1986 بقرية تيلگاوا جماعة سيدي بوسحاب، يعتبر من الرواة الشباب الذين ولجوا ميدان الشعر في سن مبكرة (الثانية عشرة من عمره)، اقترن ظهوره في "أسايس" بفرقة 'أجماك' أشتوكن سيدي بوسحاب، كراو يساعد الشاعر على توزيع الأشعار على أعضاء الفرقة الفنية. تأثر كثيرا بالرواية والشاعر أحمد المحجوي المعروف فنيا بـ "سيدي حماد أكرام"، إذ أصبح مرافقه الأساس في مختلف الحوارات الشعرية التي يخوضها هذا الأخير في مواجهة منافسيه.

ينتمي الحسين شاكي إلى عائلة فنية، فأبوه وعمه رحمهما الله من مزاولي فن "أجماك": فالأول يجيد إيقاع "أجماك" (الهمز) والثاني يعتبر من أعمدة ضباط الإيقاع "رايس ن تلونت" بالمنطقة. أما زوج حالته فهو الشاعر الرايس حماد وعدي ن زِي (توفي 2013)، أشهر شعراء "أجماك" بقبيلة إدوگاران وخارجها وقد قضى هذا الراوي جزء من طفولته في كنف هذا الشاعر

ببيته. فوسطه العائلي، إذن، شجعه على ممارسة "أجماك" مهتماً بالجانب الشعري كراو للمحفوظات الشعرية في مختلف الفضاءات وكمساعدة للشعراء داخل "أسايس".

استهل الراوي الحسين شاكي مشواره الفني بداية بحفظ الأشعار المسجلة على الأشرطة الصوتية وبالخصوص أشرطة عبد الله أبوكاض وأشرطة سيدي حماد أكرام، ثم حفظ الأشعار التي يتلقاها من بعض الحفاظ المنتمين إلى منطقته والمعروف عنهم حبهم الشديد للشعر ومزاولة "أجماك" في مستوياته المختلفة. لم يلج قط المدرسة ولا يعرف القراءة والكتابة. يعتمد على التخزين والحفظ موظفاً بذلك ذاكرته القوية وسرعة البديهة التي تجعله يتذكر الأشعار بسرعة فائقة وما يرتبط بها من الوصف الطقوسي وأسماء الأشخاص وتاريخ المحاورات الشعرية والأمكنة المحتضنة لها. هذه الصفات جعلت منه اسماً مطلوباً في اللقاءات التي تجمع الأهالي سواء في الأسواق الأسبوعية أو في مختلف المناسبات، فالاستماع إلى محفوظاته ومحفوظات غيره كان من الطقوس الاجتماعية المحمودة التي دأب السكان على القيام بها بغية الترفيه والتثقيف.

لهذا الراوي خصوصية يمتاز بها عن غيره على مستوى الإلقاء والاستظهار والنصوص المختارة، فجميع المحفوظات الملقاة يربطها بسياقها الاجتماعي والفني وظروف انتاجها مما يجعل المتلقي يدرك معانيها والمقصود منها. وتقتصر محفوظاته الشعرية على المحاورات الشعرية الارتجالية دون الأشعار المرتبطة بوضعيات أدائية أخرى خارج "أسايس". محفوظاته الشعرية تتكون من المتون الشعرية التي تلقاها في خضم مشاركاته المتعددة كراو في مختلف الحفلات، أو التي حفظها من رواة آخرين عن طريق التناقل الشفهي، أو التي شكلت بداية مساره في عملية الحفظ والتوثيق. وبشكل بذلك خيطاً ناظماً بين مختلف المصادر الشفوية وفاعلاً أساسياً في عملية التناقل الشعري وفق منظور يستحضر فيه مختلف الروايات ويوظف مختلف الأساليب التي تم عملية الحفظ والتوثيق من جانب، واستثمار وسائل التواصل الاجتماعي في عملية التناقل الشعري من جانب آخر.

### 3.3. محمد الماسحات

يعتبر "داموح الماسحات" - هكذا يكنى لدى العامة- من الرواة القلائل الذين لازالوا يعتمدون على أسلوب عتيق في المحاوراة والتواصل وفي إلقاء الأشعار، يبلغ من العمر 104 سنة من دوار إحريليل فرقة أيت علي يعزي بأيت وادريم، عاصر العديد من الشعراء ورجالات المنطقة من شيوخ وسياسيين واقتصاديين وأعيان وغيرهم. يتميز بلمسة اجتماعية لا تتوفر لغيره، سواء

على مستوى التواصل الشفهي مع الغير بأسلوبه الهادئ البطيء أو استحضار ذاكرته القوية المتميزة بالحداقة والنباهة وسرعة التذكر. سيرته الذاتية غنية بالأحداث والمجريات حيث واكب مختلف التحولات التاريخية والاجتماعية والسياسية للمجتمع والمنطقة على حد سواء، بداية بحقبة الاستعمار التي عاش فيها ما يقارب أربعين سنة، ثم زمن الاستقلال وما رافقه من تطورات ورؤى جسد بعضها منها في انخراطه المبكر في العملية السياسية من بوابة الانتخابات إذ شغل منصب مستشار بجماعة آيت وادريم لأزيد من أربعة عقود.

يمتلك هذا الراوي متنا شعريا متميزا عن محفوظات بقية الرواة. يعود معظم هذا المتن لشعراء القرن العشرين الذين توفي بعضهم في بدايته أو منتصفه وبعضهم الآخر في جزءه الأخير. أهمية هذا المتن تكمن في مضامينه التي ترتبط بالحياة الاجتماعية والسياسية لحقبة تاريخية تميزت بالآزمات والأوضاع الطارئة الغير مستقرة جراء عدة أسباب كالتوسع الامبريالي الأوروبي واستعمار البلدان، وبداية تفكك المؤسسات الاجتماعية والسياسية التي كان يُعتمد عليها في تدبير الشؤون المحلية وما رافق ذلك من ظهور قوى جديدة، فاعلة ومؤثرة، حلت محلها وفق منظور سلطوي وقمعي، وغيرها من التحولات المجتمعية المؤثرة في حياة الأفراد والجماعات.

يتميز المتن المروي، كذلك، بتوظيفه لأدوات أسلوبية وبلاغية ولغوية مميزة، استمدتها شعراء تلك الحقبة من المعيش اليومي والمشارك الجمعي والعقلية الذهنية للمجتمع - السائدة آنذاك- وترجموها إلى معاني وصور شعرية حددوها أفقا للتفكير تجاه القضايا المطروحة مجتمعا وسياسيا وتاريخيا ودينيا. وارتباطا بالمبدعين -وبالخصوص الشعراء القدامى- فإن أهمية هذا المتن، تكمن في عرضه لبعض التفاصيل المساعدة على فهم بعض البياضات التي تعترى ترجماتهم وسيرهم الذاتية من خلال استحضار - ضمن الأغراض الشعرية المعروضة- لجزء من انشغالاتهم الحياتية وممارساتهم المهنية ووضعهم الاجتماعي والإثني ومناطق سكنهم وقبائلهم.

ورغم أهمية هذا المتن المروي من طرف محمد الماسحات فإنه يطرح - كما في مختلف الثقافات ذات التقليد الشفهي ومن ضمنها الأمازيغية- بعض القضايا البحثية مثل الانتحال والنسبة والتناص الشعري وغيرها من المباحث الأدبية.

#### 4. الرواة الشعراء:

الرواة الشعراء وهم فئة من الأفراد لهم من الحس الفني والإبداعي ما يجعلهم يقومون بوظيفة مزدوجة: رواية المحفوظات والإبداع الشعري. وهو مسلك حداه مختلف الشعراء بالاعتماد، في بداية مسارهم الفني، على الحفظ والتخزين للأشعار والمحفوظات التي يتم تناسيها وفقا لعمليات ذهنية عميقة تثبت في الوعي الباطني للشعراء القواعد الشعرية والأوزان العروضية ويتم استحضارها في مناسبات أخرى وفق قواعد تعمل على التجديد وإعادة التوظيف واستثمار المكتسب في صقل التجربة الابداعية في مستوياتها المختلفة من حيث المقومات البلاغية والأدوات الفنية وفق سياقات شعرية جديدة وذلك بالانتقال من مرحلة الحفظ والتخزين إلى مرحلة إبراز ذواتهم الابداعية.

ولكون أغلب شعراء فن "أجماك" تتدرجوا في جميع وظائف "لعمّت" الفنية وبالخصوص وظيفة المساعد أو الراوي الذي يوزع الأشعار على بقية المنشدين قصد حفظها وغنائها جماعيا، فإن ذاكرتهم الشعرية تحتفظ بتاريخ فني غني، تشكل بداية بمنظومات الغير وبالخصوص الرواد، ثم بإنتاجهم الشخصي وعلى وجه التخصيص تلك المحاورات الشعرية التي وفقوا فيها، ثم بالمنجز الشعري "للشاعر القدوة" الذي يكون دائما حاضرا في وجدان الشاعر مهما علا شأنه الفني في الوقت الراهن.

##### 4.1. الرئيس حماد ولعربي أمّو:

ولد الرئيس أحمد ولعربي قسّمي سنة 1945 بدوار أيت همو بتاسيلا إداومنو، جماعة إمي مقورن إقليم اشتوكة أيت باها، وكأقرانه من أبناء المنطقة دخل كتّاب القرية وحفظ بعض السور القرآنية وأمجديات الكتابة والقراءة. بدأ في حضور المناسبات الاحتفالية (الأعراس ومعروف "الرمّا") في سن مبكرة، أخذ مكانه وراء صف "لعمّت"، تلتقط أسماعه الأبيات الشعرية من أفواه الشعراء ويحفظها في الحين دون أن يكون من المشاركين، وبالخصوص من الشعارين المرحومين الرئيس عمر ألكجون والرئيس موح أككنكو باعتبارهما ثنائيا لا يفارق المناسبات الاحتفالية لمناطق إداومنو وإكونكا وإسندالن (المناطق الشمالية الغربية لانتشار فن "أجماك").

امتاز هذا الراوي / الشاعر منذ صغره بسرعة الحفظ والبدئية الشيء الذي جعله ينخرط باكرا في صفوف "لعمّت"، فمارس "أجماك" كمشارك متعلم في الصف، وك "أعلام" (مدرّب)

الفرقة في الرقص والحركات، وكراو يساعد الشاعر في تمرير الأشعار إلى المجموعة لحفظها استعدادا للإلقاء الجماعي، ثم كشاعر موهوب (ابتداء من سنة 1964).

يزاول الرئيس حماد أولعربي الجزيرة بالأسواق الأسبوعية ويمارس بالموازة النظم على السليقة والطبع باعتباره من الشعراء القلائل بقبيلة إداومنو الذين يمكن عددهم على رؤوس الأصابع. يمتاز شعره بارتكازه على الموعظة الدينية والنصيحة ويتجنب الخوض في أغراض السخرية والهجاء؛ عاش في الظل ولا يحب الظهور كثيرا، مسالم ومتسامح، تتلمذ على يد الشاعر الكبير عمر ألكجون (توفي 1969) وبارز في "أساسيس" شعراء المنطقة وخارجها، وتجاوب بالمراسلة مع العديد من الشعراء داخل جهة سوس وخارجها من خلال "تانضامت نونعيار".

فبالإضافة إلى كونه شاعرا متمرسا فهو راو حاذق ذي ذاكرة خصبة، تعود الأشعار المحفوظة للعديد من الشعراء، منها تلك التي تلقاها عن أمه باعتبارها من الحافظات، أو تلك التي حفظها من أفواه الشعراء أمثال الرئيس عمر ألكجون والرئيس موح أكنكو وغيرهم ممن ترتبط أسماءهم بالذاكرة الجماعية لمناطق إيداومنو وإسندالن وإيدوسكا إيزدار التي أصبحت فيها الممارسة الفنية لـ"أجماك" مهددة بالانقراض على مستوى الابداع الشعري والطبوع الإيقاعية، مما يجعل المتن المروي من طرف هذا الشاعر له أهمية قصوى على مستوى الخريطة الجغرافية لانتشار فن "أجماك".

#### 4.2. الرئيس حماد وبودرز:

هو أحمد بن محمد بن أحمد وبودرز من دوار تامكرضت قبيلة إكونكا جماعة إيمي مقورن، ازداد سنة 1938 من أسرة تعدد فيها الشعراء، فأمه من الشواعر المعروفات بالمنطقة؛ أما عمه (الطيب وبودرز) الذي انقطعت أخباره بعد أن هاجر في اتجاه أدرار ن درن (مراكش) في سنة 1945، فيعتبر من الروايس الأوائل الذين شكلوا فرقة غنائية تولى فيها مهمة الغناء والعزف على آلة الرباب. اقترنت طفولة الرئيس حماد وبودرز بالمنطقة ونواحيها. لم يمكث كثيرا بالكتاب إذ بالكاد تعلم فيه بعض السور القرآنية القصيرة وحروف الهجاء، ليلج ميدان الشغل في سن مبكرة، حيث تدرج في مهن مختلفة. بداية بـ"تارقاكت" بواسطة جمل حيث يحمل التبن إلى سوق سبت الكردان وغيره من الأسواق. ثم عاملا في مجال البناء إلى أن أصبح محترفا ومتقنا للبناء التقليدي (الطين والحجر) ليجوب بهذه المهنة مختلف البلدات والمناطق لسنوات عديدة بحثا عن لقمة العيش. في مرحلة من حياته سيترك العمل في مجال البناء وسيمتعن حرفة بيع الثمور متجولا بين

الأسواق الأسبوعية لمدة عشرين سنة إلى أن ترك العمل بعد أن كبر أبنائه وتحملوا مسؤولية البيت ولوازمه.

انخرط الرايس حماد وبودرز في المجال الفني منذ صغره، حيث كان من الأعضاء الأساسيين لفرقة "إصوابن" إكونكا مجسدا دور الفتاة وموقعا على الدف وسط جمهور النساء، ومنتقلا بين مختلف الدواوير في إطار الجولات التي يقومون بها كإحدى التجليات الفرجية والاحتفالية. أما حضوره في فن "أجماك" فكان باكرا كعضو في فرقة "لعمّت" إكونكا وإيدوگاران شاغلا وظيفة الراقص والمردد للأشعار التي يبدعها الشعراء المعروفين من أمثال عمر ألكجون والرايس موح أكنكو وأحمد الريح وغيرهم. وسيشكل تدخله أثناء مبارزة شعرية بين الشاعرين حماد الريح ومبارك بطاح في مناسبة احتفالية ببيت الرايس موح أكنكو منعظا بارزا في مساره الشعري والفني كشاعر موهوب. حيث مدّ الشاعر حماد الريح بجواب شعري هزم به الرايس مبارك بطاح مما جعل الرايس موح أكنكو يختاره بعد وفاة الرايس عمر ألكجون سنة 1969، ليكون معه ثنائيا رافقه لأزيد من أربعة عقود، حيث جاب معه مختلف المناطق كإداومنو وإسندالن وإدوسكا وإيلالن ومناطق أزغار بإكونكا وإداوگاران وإداوبوزيا وأيت باها وأيت مزال وغيرها... إما كشاعر منافس للرايس موح أو كمساعد له في مجاهدة بقية الشعراء.

يشكل الرايس حماد وبودرز نموذجا للشعراء ذوي الذاكرة القوية والمعتمدين في تكوين شخصيتهم الإبداعية على المنظور التقليدي للممارسة الفنية لـ "أجماك" في ارتباطها بممارسات طقوسية تؤمن بوجوب الشيخ، المادي والروحي، في بناء الذات الإبداعية. في هذا الإطار يعتبر الرايس حماد وبودرز نفسه تلميذا للشاعر موح أكنكو الذي تتلمذ بدوره على يد الشاعر عمر ألكجون، وبالتالي فالمتون الشعرية المروية لها سند واستمرارية زمنية عن طريق التناقل الذي حصل بين هؤلاء الشعراء. فالكثير من المحفوظات الشعرية المسندة إلى الشاعر عمر ألكجون أخذها هذا الشاعر / الراوي عن الرايس موح أكنكو، وكذلك الشأن بالنسبة للرواة الشباب (سيدي حماد أگرام، الحسين شاكي،....) ينقلون عن الرايس حماد وبودرز أشعاره وأشعار شيخه الرايس موح أكنكو لكن بدرجة أقل عما يقوم به هو عن أسلافه من الشعراء. فمن منظور الأجهاكين يشكل حماد وبودرز نتاج الشاعر موح أكنكو الذي يشكل بدوره نتاج الشاعر عمر ألكجون.

### 4.3. أحمد الحجوي

أحمد الحجوي من مواليد سنة 1967 بدوار الزاويت جماعة سيدي بوسحاب، معروف فنيا باسم: "سيدي حماد أكرام"؛ يعتبر من الرواة والشعراء المرموقين في المجال الفني لـ "أجماك"، انخراطه المبكر في ممارسة "أجماك" وحفظه للمتون الشعرية لمختلف "إنضامن" وعلاقاته الاجتماعية الممتازة جعلت منه شخصا محبوبا ومقبولا لدى مختلف الأطراف والمتدخلين في العملية الفنية ابداعا وأداء وتلقيا؛ مما أهله أن يتقلد، رغم صغر سنه، منذ سنة 1992 منصب "المقدم ن وجماك" لفرقة "أجماك سيدي بوسحاب" التي ستتحول سنة 2012 إلى جمعية مدنية سترأسها بنفس الاسم منذ ذلك التاريخ إلى اليوم.

يعد الرئيس أحمد الحجوي من بين الأفراد القلائل، الذين ساهموا في توثيق أشعار فن "أجماك" على الأشرطة الصوتية في التسعينات من القرن الماضي، ويشكل اليوم مرجعا في المتون الشعرية لمختلف الشعراء الذين تواصل معهم أو الذين سمع عنهم، ويمتاز بذاكرته القوية التي جعلته يحفظ المئات من الأشعار تعود لمختلف الأجيال من "إنضامن نوجماك". ونتيجة لكثرة الطلب عليه من طرف محبي فن "أجماك" لرواية الأشعار التي يحفظها أينما حل وارتحل، قام بتوثيق جزء من تلك الأشعار على شريطين صوتيين: سجل الشريط الأول سنة 1994 ثم الثاني في سنة 1997، ووزعهما على أصدقائه من محبي "أجماك". بعد ذلك سينتشر شريطاه بسرعة كبيرة لدى مختلف الأوساط الشعبية وسيتم نسخهما من طرف أصحاب المحلات التجارية المتخصصة في بيع الأشرطة الغنائية الذين باعوا منه المئات من النسخ، لكون الأشعار الموثقة تهم المحاورات الشعرية الملقاة في "إسوياس" وذات الأغراض والمضامين البعيدة عن الهجوم اللاذع والمواضيع التي تخدش الحياء العام.

كما أن الراوي والشاعر سيدي حماد أكرام لم يقتصر على مبدعي منطقته، بل عمل على توسيع دائرة الشعراء الذين وثق متونهم الشعرية من منطلق أنه ولج المجال الفني بنية البحث والتنقيب مستثمرا ذكاءه وسرعة الحفظ والبديهة التي يتميز بها في التقصي عن أخبار الشعراء القدامى والمعاصرين من أفواه الشيوخ والمهتمين. عمله ذاك لم يوظف بمنهجية واضحة وبأدوات بحثية تروم تبيين مجهوده المضني الذي كرسه للبحث الميداني، حيث اعتمد في البداية على الذاكرة بغية الحفظ والتخزين، ثم وظف بعد ذلك آلة التسجيل كإحدى الوسائل التقنية المتاحة التي مكنته

من تسجيل القليل من المتون التي تحتفظها ذاكرته من أخبار رجالات "أجماك" ومحاوراتهم ومواقفهم تجاه القضايا المطروحة مجتمعيا.

ومما يؤسف له أن الراوي والشاعر سيدي حماد أكرام إنسان ذو ثقافة عالمة باعتباره خريجا من المدرسة العتيقة، ومع ذلك لم يستثمر مؤهلاته العلمية وإتقانه للكتابة والقراءة في ترفين وتدوين المتون المحفوظة عن ظهر قلب وتحويلها إلى نصوص مكتوبة ومقروءة.

#### 4.4. موح ولحاج

اسمه الحقيقي هو محمد بن إبراهيم هموش (المعروف فنيا ب"موح ولحاج" أو "بالحاج")، ازداد سنة 1975 بدوار أيت إعرز إيبورك بأيت وادريم، يعتبر من الرواة الموهوبين في حفظ الشعر منذ صغره، لازم المشاركة في "إسوياس" كعضو بارز في فرقة "أجماك" يشغل وظيفة الراوي و"أعلام" إلى أن أصبح شاعرا متمرسا قويا، فرض نفسه على الساحة الشعرية وبأسلوبه المرن المهادن لخصومه ما لم يستفز. نشأ في جو فني تعرف فيه على مختلف الجوانب المميزة لفن "أجماك" سواء كمشارك في الحفلات المختلفة مقلدا دور الراوي والممرن (أعلام) أو كعنصر دائم الحضور في الجلسات الفنية التي يستضيفها بيتهم ويحضرها شعراء ورواد فن "أجماك" بدعوة من أبيه أحد الداعمين لفن "أجماك" ولشعرائه، والذي يعود إليه الفضل في تشجيع الراوي عبدالله أبوكاؤ على تسجيل الأشرطة الصوتية.

سيشتهر موح ولحاج برواية المتون الشعرية ووصف مضامينها وظروف إنتاجها، وبذاكرته القوية على الحفظ والتخزين، مما أهله أن يقترح عليه أحد أصدقائه، وهو صاحب محل تجاري بمركز سيدي عبدالله البوشواري يدعى محجوب، في سنة 1998 أن يقوم بتسجيل بعضا من الأشعار المحفوظة. فما كان عليه إلا أن عمل باقتراح صديقه في الحين، وسجل شريطا بواسطة آلة تسجيل صاحب المحل التجاري، ستنسخ منه فيما بعد عدة نسخ لدى المهتمين وسينتشر على نطاق واسع. لمحمد ولحاج مقام مرموق وسط العائلة الفنية الكبيرة ل"أجماك"، فبالإضافة إلى كونه راوية وشاعر، فهو رجل ذو مكانة اجتماعية يمتاز بفن القول وتواضعه الكبير مع مختلف الفئات الاجتماعية. مستواه التعليمي (أولى إعدادي)، واشتغاله لفترة كمساعد لدى كاتب عمومي، جعله ينخرط مبكرا في تدوين أشعار الغير على دفاتر ورقية، بخط واضح ومقروء، معنونة باسم الشاعر وتاريخ ومكان التدوين. ونظرا لتأثره الكبير بالشاعر أحمد ودريس العباسي فإن النصيب



الأكبر من المتون المحفوظة تعود إلى المحاورات الشعرية التي خاضها هذا الشاعر مع منافسيه من مختلف المناطق والبلدات؛ بالإضافة إلى متن متعدد الأغراض والمصادر والصيغ يهتم بمبدعي فن "أجماك" من مختلف الأجيال وبالأخص شعراء منطقة أيت وادريم في علاقتهم بشعراء المناطق المجاورة والبعيدة.

## 5. مضامين وأغراض الشعر المروي:

قبل التطرق إلى الخطوط العريضة للمضامين والأغراض الشعرية المميزة للمحفوظات والأشعار المروية سنشير إلى بعض الملاحظات العامة التي تهم طبيعة المتن الشعري المتداول والذي دونًا جزءًا مهمًا منه. وعليه، فإن الفئات المساهمة في حفظ المتون الشعرية لـ "أجماك" لم يكن منظورهما لعملية التدوين والتناقل إلا من السلوك المعتاد المطبوع في تصرفاتهم، فسرّد الأشعار ونقدها سلوك جاري به العمل، وقد يتجاوز السرد إلى التحليل والبحث عن تفسير المبهم منها، وكلها عمليات يحتضنها المنظور الشعبي للمنتج الشعري حديثه وقديمه، وتعطي للباحث فرصة الوقوف على عناصر بحثية تهم المنطقة والأحداث والشخصيات بالإضافة إلى عناصر الأسلوبية والبلاغة التي تتميز بها اللغة الشعرية عموماً. ومن الملاحظات التي تطرحها عملية تدوين المتن الشعري الشفوي نذكر ما يلي:

- أن هذا المتن يهتم بمختلف الوضعيات الاجتماعية والأدائية سواء المرتبطة بـ "أسايس" أو خارجه. كما أنه يرتبط بمستوى الشعراء ومناطق تنقلاتهم؛ فكلما كان الشاعر جوالاً بين المناطق كان شعره متداولاً بنسبة أكبر، وكلما كان الشاعر محصوراً في منطقته الجغرافية كان شعره أقل تداولاً؛ وقد يكون انتشار المحفوظات الشعرية مرتبط بمعيار الرمزية وقوة البلاغة والتكثيف مما يعطيه إمكانية تحوله إلى مآثورات أدبية تخضع بدورها للتكثيف والتحيين وفقاً للظروف الاجتماعية والسياسية وللمعطى الجغرافي؛
- أن استخلاص وجمع هذا المتن يرتبط بالخيوط الجغرافية للشاعر مما يحتم على الباحث معرفته بأسماء الأعلام البشرية والجغرافية لمناطق تداوله، فكل منطقة تحتفظ بمتون شعرائها وبنقلها من الرواة وعامة الناس؛

● أن هذا المتن يعرف تعددا على مستوى المصادر والصيغ الشعرية لنفس المضمون والوضيحات الأدائية نتيجة تناقله من طرف الرواة والحفاظ كما يمكن أن يطرح إشكالية النسبة والانتحال؛

● أن جزء من هذا المتن الشعري كان يتداول في دائرة خاصة، في إطار التراسل الشعري، قبل أن يخرج للعلن، وهو في أغلبه يحمل أغراض هجائية ويرتبط بالأحداث المحلية ... إلى جانب هذه الملاحظات العامة، فإن المتون الشعرية المروية من طرف الرواة بمختلف فئاتهم تمتاز بكون، أغلبها، تحمل شعرا حواريا أبدع وفق طقوس الشعر الارتجالي وداخل "إسوياس"، وتتنوع مضامينه من حيث الأغراض والقيمات المتعلقة بالوطن والأوضاع السياسية والانتخابية والواقع الاجتماعي، وحضور انشغالات المنطقة المختلفة وبالأخص معاناة الساكنة من آثار الجفاف وغلاء المعيشة وتسلب الرعاية الرحل.

كما أن لقضايا الهجرة والغربة وما يرتبط بها من تساؤلات تم علاقة المركز بالهامش حضور قوي في المتن الشعري المروي، بالإضافة إلى قضايا المرأة في علاقتها بال محيط وبالحقوق النسائية والمساواة والأدوار التي تطلع بها في المجالين الحضري والقروي وغيرها من المواضيع التي تم الشأن المحلي والإقليمي والوطني...

ومن خلال الوقوف على الرواة بمختلف فئاتهم (الهواة، الحفاظ الممارسون، الشعراء) فإنهم يختلفون في طريقة التعامل مع النصوص المروية والمحافظة عليها من حيث الأدوات الموظفة، فمنهم من لا زال وفيا للمقاربة التقليدية المعتمدة على الذاكرة والحفظ بصفة رئيسية ويشكل معظمهم استمرارا للجيل الذي بعده من الرواة؛ ومنهم من سلك نفس المقاربة لكن بالموازاة يوظف الوسائل التقنية (الأشرطة الصوتية) في حفظ مجموعة من المتون الشعرية. وقد ساهم التسجيل، من جهة، في إنقاذ جزء من هذه المحفوظات التي تعرضت للنسيان من طرف روائها الذين يعودون إليها كل حين لتثبيت حفظها، ومن جهة أخرى في إغناء الرصيد الشعري من المحفوظات للرواة الجدد في إطار عملية التناقل والاستمرارية التي تخضع بدورها لبعض الإشكالات. فالرواة المعتمدون على هذا أسلوب التسجيل الصوتي معدودون على رؤوس الأصابع، لكن أغلبية الناس تنسب الأشرطة المسجلة إلى الراوية المرحوم عبد الله أبوكاؤ لكونه أكثر شهرة وله سبق في هذا الميدان (ظهرت

له أشرطة في بداية الثمانينات)، في حين ساهم رواة آخرون في نقل متون شعرية مميزة عن طريق الأشرطة الصوتية التي ظهرت وفق سياقات تختلف من راو إلى آخر.

## خاتمة:

رغم تعدد الرواة واختلاف مناطقهم الجغرافية، فإن شعر "أجماك" لم يحظ بعد بعملية الرصد والجمع والتوثيق وفق آليات منهجية تقوم باستقراء مجالات إنتاجه وتداوله؛ وبالتالي الانتقال به من الوضع الشفهي إلى الحالة المكتوبة. في هذا الإطار تبقى الذاكرة الجماعية المحتضن الرئيسي للمتون الشعرية لـ "أجماك"، وتدوينها يتطلب الإلمام بخلفياتها وظروف إنتاجها ومناسبة إبداعها وسياقاتها المختلفة؛

وقد أثار شعر "أنعيار"، المنجز وفق سياق وظروف خاصة يؤطرها النسق الاحتفالي للمجتمع، قضايا وظواهر إبداعية وفنية ودلالية غنية يمكن تناولها على مستويات عدة وعلى اختلاف رؤى واهتمامات الباحث الدارس لها. كما أن هذا النوع من الشعر حظي بنصيب أكبر في عملية التناقل الشفهي مقارنة مع شعر "تانضامت" المنجز وفق سياق مغاير للشعر الحوارى الارتجالي.

ويشكل الرواة اللبنة الأساس في توثيق وتدوين مختلف الوضعيات الأدائية لنمط "أجماك" سواء على مستوى النص الشعري أو على مستوى العناصر الوصفية المشكلة له؛ كما أن هذه الفئة تعرف تراجعاً موازياً لوضعية الممارسة الفنية لـ "أجماك" على مستوى الإقبال والممارسة والاستمرارية بفعل التحول الحاصل في نمط الاستهلاك الفني في الأوساط المجتمعية؛ فعملية حفظ شعر "أجماك" تراجعت لدى أغلب الشباب، وبقيت فئة قليلة من الشيوخ والمسنين ممن لازال يحتفظ، في صدره، بمتن شعري متنوع الأغراض لشعراء أغلبهم من المتوفين، مما ينذر أن الذاكرة الشعرية بمناطق انتشار فن "أجماك" بدأت تفقد حيويتها مقابل تنامي حضور الوسائل التكنولوجية الحديثة.

فالرواة فاعلون أساسيون على مستوى العملية الإبداعية ككل، ولهم دور كبير داخل وخارج "أساس" فيما يتعلق بتوثيق المتون الشعرية وتناقلها وفق صيغ وسياقات تختلف من راو إلى آخر؛ وتشكل المتون المسجلة والمنقولة مادة أدبية مهمة ستساهم في إرساء عملية تدوينها كتابة كخطوة أولى ودراستها وفق أدوات بحثية وتحليلية ومنهجية كمرحلة ثانية.